

التغييرات العروضية [الزحاف و العلة]

أولا الزحاف:

يطرأ على الأجزاء العروضية بعض التغييرات التي تختص بالاسباب دون الاوتاد ، فتنتقل التفعيلة من صورتها الاصلية إلى صورة أخرى ، يعرف هذا التغيير بالزحاف

في هذه المحاضرة سنتعرف على الزحاف ، و أنواعه المفردة و المركبة، من خلال نماذج و شواهد من الشعر العربي

1- تعريف الزحاف

الزحاف : لغة : الاسراع ، وسمي الزحاف في علم العروض بهذا الإسم . إنه اذا دخل الكلمة أسرع النطق بها بسبب نقص حروفها أو حركاتها ويقال الجزء الذي دخله الزحاف مزاحف ومزحوف¹. اصطلاحا: هو تغيير يلحق ثواني الأسباب فقط سواء كان السبب خفيف ، أو ثقيل ، فلا يدخل على أول الجزء و لا على ثالته ولا على سادسه²

هو تغيير في ثواني الأسباب الخفيفة أو الثقيلة، بتسكين متحرك أو حذف ساكن، وبقع في أول التفعيلة أو وسطها أو آخرها وفي الأعرىض والضروب أو في غيرها، ولكنه لا يلتزم في سائر القصيدة³ اختص الزحاف بالأسباب لأنه أكثر دوراناً في الشعر من العلة . كما أن الأسباب أكثر وجوداً من الأوتاد فاختص الأكثر بالأكثر ، واختص الزحاف بثواني الأسباب دون أوائلها لأن الثواني محل التغيير ، ولأنه لو دخل الأول تعسر النطق بالثاني ، واختص بثواني الاسباب خفيفة ، أم ثقيلة ، و تكون في الحشو أو غيره . بخلاف العلة التي لا تكون في الحشو وإنما في العروض والضرب أصالة⁴

والزحاف نوعان : ١- مفرد : وهو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء

٢. ومركب : وهو الذي يلحق بسببين من الأجزاء⁵

¹ محمود علي السمان ، العروض القديم ، أوزان الشعر العربي و قوافيه ، مرجع سابق ، 191

² عبد الرحمن تيرماسين ، محاضرات في علم العروض ، ص 19

³ غازي يموت ، بحور الشعر العربي ، عروض الخليل ، ص 26

⁴ محمد علي السمان ، مرجع نفسه ، ص 192

⁵ أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، ضبطه وعلق عليه ، علاء الدين عطية ، ط3 ، 1427 هـ ، 2006 ، مكتبة دار البيروتي ، ص 18

-إنه مفارق ، أي إذا عرض لا يلزم لا يجب التزامه فيما يأتي بعده من الابیات

-لازم عندما يجري مجرى العلة [كالقبض في عروض الطويل ، والخبين في عروض البسيط الاولى ،
وضربه الاول والطي في ضرب المنسرح الاول

-يقتصر على الحرف الثاني من السبب الخفيف أو الثقيل ، فيسكن المتحرك (// — 0/) ويحذف
الساكن (0/ — /) ويحذف المتحرك (// — /)

- لا يخص موضعا معيناً في البيت ⁶

الزحاف المفرد ، وهو ثمان أنواع :

1-الخبين ⁷:

و هو حذف الجزء الثاني الساكن من التفعيلة ، ويدخل في تفعيلات بحر:البسيط والرجز والرمل

والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك ⁸.

التفعيلة سالمة	التفعيلة مخبونة
فاعِلن 0//0/	فَعِلُنْ 0///
مَفْعُولَاتُ 0/0/0/	مَعُولَاتُ 0/0//
مُسْتَفْعِلُنْ 0//0/0/	مَتَفْعِلُنْ 0//0//
فَاعِلَاتُنْ 0/0//0/	فَعِلَاتُنْ 0/0///

2-الوقص ⁹:

⁶ عبد الرحمن تيرماسين ، مرجع سابق ، ص19

⁷ خبن الثوب وغيره بخبينه : إذا قلصه بالخياطة. وفي الشعر حذف الثاني من غير أن يسكن له شيء من الخبن الذي هو التقليص ، سمي بذلك لأنك كأنك عطفت الجزء ، وإن شئت أتممت ، كما أن كل ما خبنته من ثوب أمكنك إرساله. اللسان [خبين] 13/ 136 - 137 ، ومعجم المصطلحات العروضية [ص 99]. ينظر أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب/19

⁸ غازي يموت ، مرجع سابق ، ص 26 ، 27

⁹ الوقص : قصر العنق ، ووقص عنقه يقصها وقصة : كسرهما ودقها ، وفي الشعر: هو حذف الثاني المتحرك من

متفاعِلن [فتصير [مفاعِلن] وتنقل إلى [متفعلُن]، وسمي بذلك لأنه بمنزلة الذي اندقت عنقه. اللسان [وقص] 7/106 ، 107 الوافي [1 86] ، ومعجم المصطلحات العروضية (ص 86). ينظر أحمد الهاشمي ، مرجع سابق /19

هو حذف الثاني المتحرك، ويصيب البحر الكامل فقط.

التفعيلة سالمة التفعيلة موقوصة
مُتَفَاعِلُنْ ← مُفَاعِلُنْ
ه//ه// ه//ه//

3- الطي:

هو حذف الرابع الساكن ويقع في البحور الخمسة الآتية : الرجز والبسيط والمقتضب والسريع والمنسرح.

التفعيلة سالمة التفعيلة مطوية
مستفعلن ← مستعلن
ه//ه//ه/ ه///ه/
مفعولات ← مفعلات
/ه/ه/ه/ /ه//ه/

4- القبض¹⁰:

وهو حذف الخامس الساكن وهو يصيب البحور الأربعة الآتية : الطويل والهزج والمتقارب والمضارع.¹¹

التفعيلة سالمة التفعيلة مقبوضة
فعولن ← فعولُ
ه/ه// /ه//
مفاعيلن ← مفاعلن
ه/ه/ه// ه//ه//

5 - العقل :

¹⁰ قال في اللسان : والقبض في الشعر : حذف الحرف الخامس الساكن من الجزء نحو النون من [فعولن] والياء من [مفاعيلن] وكل ما حذف خامسه فهو مقبوض، وإنما سمي مقبوضاً ليفصل بين ما حذف أوله ووسطه وآخره. مادة [قبض] 7/215، الوافي [ص37] طبعة دار الفكر، ومعجم المصطلحات العروضية [ص 204]. ينظر أحمد الهاشمي، مرجع سابق/20

¹¹ غازي يموت، مرجع سابق، ص 27

هو حذف الخامس المتحرك من مفاعلتين ويصيب البحر الوافر

التفعيلة سالمة التفعيلة معقولة
مُفَاعَلَتُنْ ه///ه// ← مَفَاعَتُنْ ه//ه//

6- الكف¹²:

هو حذف السابع الساكن من فاعلاتن ، مستفعلن ، مفاعيلن ، وهو يقع في البحور السبعة الآتية الرمل والهزج والمضارع والخفيف والمديد والطويل والمجتث¹³.

التفعيلة سالمة التفعيلة مكفوفة
فاعلاتن ه/ه//ه/ ← فاعلاتُ /ه//ه/
مستفعلن ه//ه/ه/ ← مستفعلُ //ه/ه/
مفاعيلن ه/ه/ه// ← مفاعيلُ /ه/ه//

7- الاضمار¹⁴:

¹² أصل الكف : المنع. وفي العروض: إسقاط الجزء السابع إذا كان ساكن من نحو [مفاعيلن] فتصير مفاعيلن] وكذلك كل ما حذف سابعه شبهوه بكفة [القميص] التي تكون في ذيله، بتصريف تاج العروض [كف] / 24 / 317 / ومعجم المصطلحات العروضية [ص 228]. ينظر أحمد الهاشمي، نفس المرجع/20

¹³ غازي يموت ، مرجع سابق ، ص 28

¹⁴ في اللسان : الضمّر والضمُر : الهزال ولحاق البطن.

والإضمار : سكون التاء من [متفاعلن] في الكامل حتى تصير [مفاعلن] وإنما قيل له : مضمّر لأن حركته كالمضمّر، إن شئت جئت بها، وإن شئت سكنته، كما أن أكثر المضمّر في العربية إن شئت جئت به وإن شئت لم تات به. مادة [ضمّر] / 4 / 491 - 492 /، والوافي في العروض والقوافي [ص 80]. طبعة دار الفكر، ومعجم المصطلحات العروضية [ص 22]، ينظر أحمد الهاشمي ميزان الذهب ، ص 19

بن الثوب وغيره يخبته : إذا قلبه بالخياطة. وفي الشعر حذف الثاني من غير أن يسكن له شيء من الخبن الذي هو التقليل ، سعي بذلك لأنك كأنك عطفت الجزء، وإن شئت أتممت ، كما أن كل ما خبته من ثوب أمكنتك إرساله. اللسان

[خبن] / 13 / 139 - 137 /، ومعجم المصطلحات العروضية [ص 99]. [3] الرقص: قصر العنق، ووقص

هو تسكين الثاني المتحرك في متفاعِلن وهو خاص بالبحر الكامل.

التفعيلة سالمة التفعيلة مضمرة
مُتَّفَاعِلُنْ ← مُتَّفَاعِلُنْ ه//ه// ه//ه//ه//

٨- العصب:

هو تسكين الخامس المتحرك في مفاعِلَتْنِ ، وهو خاص بالبحر الوافر.¹⁵

جدول رقم واحد يمثل أنواع الزحاف المفرد:¹⁶

عدد	اسم	تعريف	تفاعيل تدخلها الانواع المقابلة	ما تصير إليه	ما يقابلها من التفاعيل المستعملة
1	الاضمار	اسكان ثاني متحرك	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مستفعلن
2	خبث	حذف ثاني السبب الساكن	مستفعلن فاعل فاعلاتن مفعولات	مُتَّفَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلَاتِنْ مَعُولَاتُ	مفاعِلن فَعِلِنْ فَعِلَاتِنْ فَعُولَاتُ
3	طي	حذف الرابع الساكن من التفعيلة	مستفعلن متفاعِلنْ	مستعلن متفعلنْ	مفتعلن مفتعلنْ

عنقه يقصها وقصة : كسرهما ودقها، وفي الشعر : هو حذف الثاني من متفاعِلن] فتصير [مفاعِلن] وتنقل إلى [متفعلن]، وسي بذلك لأنه بمنزلة الذي اندقت عنقه. اللسان [رقص] ١٠٧٠٠٧/١٠٧٠٠٧، الوافي [86]، ومعجم المصطلحات العروضية (ص 86).

¹⁵ غازي يموت ، مرجع سابق ، ص 28
¹⁶ أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص 21

فاعلاتُ	مفعلات	مفعولات			
مفاعِلن	مفاعِلن	مَتفاعِلن	حذف ثاني جزء متحرك	الوقص	4
مفاعِلين	مفاعِلَتن	مفاعِلَتن	إسكان خامس جزء متحرك	العصب	5
مفاعِلن	مفاعِلَتن	مفاعِلَتن	حذف الخامس المتحرك	العقل	6
مفاعِلن فَعولُ	مفاعِلن فَعولُ	مفاعِلين فَعولن	حذف خامس الجزء ساكن	القبض	7

في الزحاف المفرد: 17

تَغْيِيرُ الثَّانِي مِنَ الْأَسْبَابِ مِنْ
ثُمَّ الزَّحَافِ مَفْرَدٌ مُزْدَوِجٌ
فَحذْفُ ثَانِيٍّ إِنْ يَكُنْ قَدْ حُرِّكَ
تَسْكِينُهُ الْإِضْمَارُ وَالطِّيُّ اشْتِهَرُ
وَحذْفُ خَامِسٍ مُحَرِّكٍ وَسِيمٌ
وَالعَصْبُ تَسْكِينٌ لَهُ قَدْ بُوِّنَا
غَيْرِ التَّزَامِ بِالزَّحَافِ قَدْ زُكِنُ
أَقْسَامُ أَوَّلِ ثَمَانٍ تَخْرُجُ
وَقَصْرٌ وَإِلَّا فَهُوَ خَبْنٌ أَدْرِكَا
حذْفُ لِرَابِعِ سُكُونُهُ اسْتَقْرَرُ
عَقْلًا وَإِلَّا فَهُوَ قَبْضٌ قَدْ رُسِمَ
وَالكَفُّ حذْفُ سَابِعٍ قَدْ سَكَّنَا

الزحاف المزدوج: وهو أربع أنواع:

1- الخبل :

وهو حذف الثاني والرابع الساكنين [اجتماع الخين والطي في تفعيلة واحدة] السين والفاء من : مستفعلن، فتصير متعلن ، والفاء والواو من و مفعولات فتصير معلات

٢ - الخزل :

وهو اسكان الثاني وحذف الرابع الساكن [اجتماع الطي والاضمار في تفعيلة واحدة] ؛ كتسكين التاء من : متفاعلن ، وحذف الالف منها فتصير متفعلن

3 - الشكل :

وهو حذف الثاني والسابع الساكنين [اجتماع الخين والكف في تفعيلة واحدة] ؛ كحذف الألف والنون من فاعلاتن ، والسين والنون من : مستفع لن ، فتصيران « فعات » و متفع ل

4 - النقص :

وهو اسكان الخامس وحذف السابع الساكن [اجتماع الكف والعصب في تفعيلة واحدة]؛ كتسكين اللام في مفاعلتن ، و حذف نونها . فتصير مفاعلتُ بسكون اللام وضم التاء [18].

جدول رقم اثنان ، يضم الزحاف المركب (المزدوج):¹⁹

الاصل	نوع الزحاف	لفظ غير مستعمل	تفعيلة مستعملة	ملاحظات
مستفعلن	الخبل	متعلن	فعلتن	يدخل في البسيط و الرجز ، و لا يدخل المقتضب

¹⁸ محمود علي السمان ، مرجع سابق ، ص 194

¹⁹ عبد الرحمن تيرماسين ، مرجع سابق ، ص22

مفعولات	الخبيل	معلاتٌ	فعلاتٌ	يدخل على السريع و المنسرح فقط و لا يدخل المقتضب
فاعلاتن	الشكل		فَعَلَاتٌ	يدخل في المديد و الرمل و الخفيف و المجتث
مستفع لن	الشكل	متفع لن	مفاع لن	يدخل في الخفيف و المجتث
مفاعلتن	النقص	مفاعلتٌ	مفاعيل	يدخل في حشو الوافر ولا يكون في عروضه و ضربه
متفاعلتن	الخزل	متفعلن	مفتعلن	لا يكون إلا في الكامل

في تهيئات الزحاف المركبة الأربعة

اقسامُ ثانٍ أربعُ فالخَبْلُ خَبْنٌ مع الطَيِّ وأما الخَزْلُ
طَيٌّ وإِضْمَارٌ وَحَدُّ الشُّكْلِ خَبْنٌ مع الكَفِّ الغريبِ الشُّكْلِ
عَضْبٌ وَكَفٌّ نَقْضُهُمْ.....

الزحاف الجاري مجرى العلة: 20

وهو بعض أنواع الزحاف الداخل على تفعيلة العروض أو الضرب، وقد سمي: الزحاف الجاري مجرى العلة، لأنه يلتزم في جميع أبيات القصيدة، إذا ما ورد في أول بيت فيها، وهذه الأنواع هي: القبض في عروض الطويل و ضربها والخبن في عروض البسيط الاول و ضربها الاول والعصب والاضمار والطي والخبل.

تمرين:

إليك مجموعة الابيات التالية زنها ، وعين بحرهما ، و استخراج ما طرأ عليها من زحاف ، مع تعريف نوع

الزحاف المستخرج:²¹

لئن خنت عهدي إنني غيرُ خائنٍ وأيّ محبّ خان عهد حبيبٍ
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ والشمسُ رأذ الضحى كالشمسِ في الظلِّ
إنّما الدُّنيا بلاءٌ وكَدٌّ واكتئابٌ قد يسوقُ اكتئاباً^(١)
(إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع)

²¹ أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص 46 ، 48 ، 56 ، 63